مسرحية

"معيز البهنسا"

أحمد عتمان

القاهرة ٢٠٠٠

المركز الهندسي
للطباعة والنشر
القاهرة ـــ ٢ شارع ١٠٠ ت : ٣٧٨٦٧٤٣ ـــ ٥٢٦٠٢٤٩

AL-BHNSA

الإهـــــداء

إلى أبناء قريتـــي ....

بنى عتمان - مركز ببا - بنى سويف

فقد تعلمت منهم الكثير...

وشربت معهم من لبن المعيز

أ. ع

على سبيل التمهيد

مصر هى بلد البردى، ولم يعثر على أية برديات خارج مصر فيما عدا بعض الإستثناءات البسيطة جداً. ولذلك عندما نقول علم البردى فإن مادته هى مصرية تماماً. وغطى البردى تاريخ مصر منذ القدم وحتى بدايات العصور الوسطى. فهناك برديات مصرية قديمة ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية. ولكن الأغلبية الساحقة من البرديات تحمل كتابات يونانية.

إذن يمكن القول إنه كان لمصر الفضل الأكبر فى حفظ التراث اليونانى بفضل ورق البردى، الذى حفظته رمال مصر الجافة. وفى مصر تم اكتشاف "دستور الأثينيين" لأرسطو، وكذا خمس مسرحيات لشاعر كوميدى لم تكن لدينا من قبل له أية مسرحية، إنه منساندروس.

وفى عام ١٩٠٧ اكتشف العالمان البريطانيان من جامعة أكسفورد جرنفل B.P. Grenfell وهنت A.S. Hunt حوالى أربعمائة بيت من مسرحية سوفوكليس المفقودة "مقتفو الأثر" *Ichneutae* . أعلن هنت عن هذا الاكتشاف فى الجمعية العمومية السنوية لجمعية الاستكشاف فى مصر Egypt Exploration Society قائلا: "منذ ثلاث سنوات أصبحنا مدينين للبهنسا ببعض الشذرات المطولة من تراجيدية مفقودة ليوريبيديس وعنوانها "هيبسيبيلى Hypsipyle" واليوم يأتى دور سوفوكليس. فالاكتشاف الجديد أكثر خطورة، لأنه يسد ثغرة فى معرفتنا بعبقرية هذا الشاعر الأشهر. فلم نكن نعرف شيئاً عن هذا الجانب من عبقريته حيث كان مجهولا تماماً. فكما تعرفون كان يخصص لكل شاعر تراجيدى إغريقى يوم واحد فى مهرجانات الدراما يقدم فيه ثلاث تراجيديات، ثم يتبعها بمسرحية رابعة عرفت باسم المسرحية الساتورية، حيث كان الساتيروى Satyroi أتباع ديونيسوس يمثلون أعضاء الكورس. وهى مسرحية قصد بها تخفيف الجو المأساوى فى نهاية اليوم. ولم يصلنا من هذا النوع الدرامى سوى مسرحية واحدة شبه كاملة هى "الكيكلوبس" ليوريبيديس. والآن يسرنى أن أعلن أنه قد صار لدينا مثل آخر جيد من

نظم سوفوكليس. فالأبيات الأربعمائة المكتشفة تمثل على الأقل نصف المسرحية".

وتقوم مسرحية "مقتفــو الأثــر" علــى موضــوع الأعمــال المجيــدة للطفــل هرميس وسرقته لقطعان الإلــه أبوللــو واختراعــه للقيثــارة. وهرميــس هـذا هــو الذى سيصبح فيما بعــد فــى الأســاطير الإغريقيــة إلــهاً ورســولاً لكبــير الآلهــة زيوس، بل وحاميا للرعاة والمراعــى والطــرق.

أما البهنسا فإنها تتبع محافظة المنيــا واســمها القديــم هــو أوكســيرنخوس Oxyrhynchus. ولقد عثر بها على برديات يونانية لا تعد ولا تحصى، وكلها تلقى الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى مصر. وهناك مجموعة برديات، لعلــها الأكبر والأشهر، تحمل اسمها ويرمز لها بالاختصــار .P.Oxy ويعرفــها كــل دارســى الكلاسيكيات فى كافة أرجاء العالم.

ولقد نظم الشاعر البريطانى المعاصر تونى هاريسون Tony Harrison مســرحية شعرية على أساس من الشذرات المكتشفة من مسرحية ســوفوكليس "مقتفــو الأثــر" وسماها *The Trackers of Oxyrhynchus* عرضت لأول مرة فى دلفى باليونان ابتــداء مــن ١٢ يوليو ١٩٨٨ ثم طافت بالكثير من بلدان العالم. وطبعت عام ١٩٩٠ ولقد التقيــت بتونى هاريسون أكثر من مرة فى مصر واليونان وقبرص وتناقشت معه فى الموضوع.

ولقد رأينا فى النهاية أن نقدم صيا غــة مصريــة لــهذا الموضــوع حفاظــا على الدور المصرى فى هذا الحوار الحضارى والعــالمى المثمــر، حيــث كــانت قــد انطلقت شرارته الأولى من قرية مصرية صغــيرة إســمها البهنســا.

أحمد عتمان

القاهرة ٢١ نوفمبر ٢٠٠٠

الشخصيات بترتيب ظهورها

رئيس الجلسة : من الساسة وتبدو عليه سمات السلطة .

طه حسين : المفكر والأديب المصرى المعروف، فى سن الشباب.

الشيخ الأزهرى : يرتدى الملابس التقليدية ويمسك المسبحة

نالينو
لتمان : المستشرقان المعروفان وهما من أساتذة طه

مستمع من الصالة (١): يلعب دوره الممثل الذى يؤدى دور معزة

مستمعة محجبة : تلعب دورها الممثلة التى تلعب دور أم على

مستمع من الصالة (٢): يلعب دوره الممثل الذى يؤدى دور الهرمساوى

رجب : صاحب القهوة

معزة : صبى القهوة

سليم البهنساوى : عمدة البهنسا، فى الخمسينيات من عمره

خضرة : زوجة رجب، فى الثلاثينيات من عمرها

السيسى : خفير القرية

المغنواتى : متأنق وله شوارب ويمسك الربابة دائماً، فى سن الأربعينيات

هنت
جرنفل : عالمان في البردي ، متقاربان في السن وهو حول الخمسينيات ويضعان عدسات طبية على العينين

هيلين : سكرتيرة البعثة الأثرية فى البهنسا

الهرمساوى : رجل العمدة وراعى معيزه فى الأربعينيات

الريس عبد اللطيف : رئيس العمال فى حفريات البهنسا

أم على : طباخة البعثة الأثرية

الكودية : شخصية مسيطرة حادة الذكاء وثاقبة النظر وتقود طقوس الزار

جرجس : من أهل البهنسا

عبد اللـه : من أهل البهنسا

محمد ومارية : شخصيتان صامتتان

مستمع (٣) : من الصحفيين

(نساء القرية ويشكلن الكورس فى بعض المشاهد)

اللوحة الأولى

سنوات المخاض

(فى قاعة كبيرة تتوسطها منضدة، يلتف حولها الأساتذة ومن بينهم شيخ أزهرى وطه حسين وإثنان من الأجانب هما نالينو وليتمان. يرأس الجلسة أحد الساسة المصريين وعلى منضدة صغيرة يجلس كاتب الجلسة الذى يسجل كل شيئ ولا يتكلم مطلقاً).

رئيس الجلسة: أيها السادة اجتمعنا هنا من أجل هدف سام، وهو مراجعة برامج الجامعة المصرية الناشئة.. فالأمم لا تنهض إلا بالعلم والمعرفة، والجامعة هى نواة العلم والمعرفة، فهى إذن ركيزة النهضة. هذا ما حدث فى أوروبا منذ القرن الخامس عشر.. على أن مصر ممهدة تماما لاستقبال العلم فى أروقة جامعة حديثة. ففيها أسست أقدم الجامعات فى العالم طراً وأعنى الأزهر الشريف. ودعنا لا نذكر جامعة الإسكندرية ومكتبتها فى العصر البطلمى، بل ولا نذكر ما هو أقدم من ذلك، فجامعة أون المصرية القديمة والتى تسمى الآن عين شمس كانت الأنموذج الأول فى التاريخ.

طه حسين: سيدى الرئيس.. اسمح لى أن أتوقف عند ما أشرتم سيادتكم إليه وأعنى جامعة الإسكندرية التى ألحقت بالمكتبة، والتى أسست فى مصر منذ القرن الثالث قبل الميلاد. لأنها كانت أول جامعة فى العالم تقوم على أساس حوار الحضارات.

الشيخ الأزهرى: ولماذا نذهب إلى عصور ما قبل الميلاد والوثنية، ولدينا الجامع الأزهر الذى حمل شعلة العلم والمعرفة ونور الإيمان طوال العصور التى يسمونها الوسطى. وفى حين كانت أوروبا تغط فى سبات عميق. أضاء المسلمون مشاعل الحضارة فى دمشق وبغداد والأندلس وتوسطها جميعا الجامع الأزهر فى القاهرة وتحاور الشرق والغرب فى أروقة الأزهر.

رئيس الجلسة: دعونا لا ندخل فى حوار جانبى يشغلنا عن الهدف الرئيسى لإجتماعنا. نحن هنا لنواصل الحديث عن الأسس العامة للعمل فى كليات الجامعة المصرية الناشئة (لحظة توقف) والآن جاء دور كلية الآداب.

نالينو: (بلكنة الخواجات) هذا صحيح باسيادة الرئيس، وبالنسبة لكلية الآداب، فإن

أهم شئ هو اللغات، فلابـــد مـــن تدعيـــم قســـم للغـــة الإنجليزيـــة والفرنســـية والإيطالية واللغة العربية أيضــــاً.

ليتمان: (بلكنة الخواجات) اللغات الأوروبيـــة والشـــرقية مهمـــة جـــداً بـــالطبع، ولكـــن قسم التاريخ والجغرافيا والعلوم الإجتماعية، بما فى ذلـــك الفلســـفة، كـــل تلـــك الأقسام لا تقل أهميـــة.

الشيخ الأزهرى: وكيف تنشـــأ كليـــة لـــلآداب فـــى مصـــر بـــدون قســـم للحضـــارة الإســـلامية يعنـــى بالفتوحـــات الإســـلامية والدولـــة الأمويـــة والعباســـية.. وحضارة الأندلس.. والدولـــة العثمانيـــة.

ليتمان: هذا كله يدخل فى قسم التـــاريخ، الـــذى يتضمـــن أيضـــاً التـــاريخ المصـــرى القديم.

طه حسين: حسن.. حسن.. هذه كلها علوم مهمة.. ولكننـــى قبـــل كـــل شـــئ أقـــترح إنشاء قسم للغات الأوروبية القديمـــة أى اليونانيـــة واللاتينيـــة.

ناليّنو: يونانى ولاتينى ! هل فهمتهم اللغات الأوروبيـــة الحديثـــة أولاً، حتـــى تفكـــروا فى القديمة ؟... لا ... لا.. أنـــا أعـــترض.

طه حسين: ولكنك يا بروفيسور تعرف أن أفضـــل وســـيلة لفـــهم اللغـــات الأوروبيـــة الحديثة هـــو البـــدء بأصولـــها القديمـــة. ولمـــاذا تســـتكثرون علينـــا دراســـة الأصـــول ؟

الشيخ الأزهرى: (وهو يدق المنضدة بقبضـــة يـــده) ســـيادة الرئيـــس.. أرجـــو أن تحذفـــوا هذه الشطحات من مضبطة الجلسة (يلتفت إلـــى كـــاتب الجلســـة).. فـــلا موقـــع لـــه هنا.. نحن نريد كلية آداب تخدم تراثنا القومـــى العربـــى والإســـلامى.

طه حسين: قســـم اللغـــات الأوروبيـــة القديمـــة يامولانـــا ســـتخدم الـــتراث العربـــى الإسلامى أكثر من أى قسم آخر.. وأنت تعرف يامولانـــا أن بيـــت الحكمـــة فـــى بغداد أنشئ لترجمة عيون التراث اليونـــانى إلـــى العربيـــة. وأن هـــذا المنجـــز انتقل إلى الأندلس وترجـــم إلـــى اللاتينيـــة.. وعليـــه قـــامت أســـس النهضـــة

الأوروبية الحديثــة.

الشيخ الأزهري: إذن فلابد من تحديــد الــهدف مــن هــذه الدراســات وهــو خدمــة التراث العربى الإســلامى.

طه حسين: بل لابد من أن يكون هـــذا هــو المبــدأ العــام فــى عمــل كليــة الآداب برمتها، أى توظيف جميع العلوم والمعارف فيها لخدمـــة الــتراث القومــى.

ناليّنو: ومع ذلك فأنا أعترض.. أنا أرى التركيز فــى المرحلــة الراهنــة علــى اللغــة الإنجليزية والفرنســية والاهتمــام بروائــع الأدب الأوروبــى الحديــث: دانتــى وشكسبير وموليير وكورنى وراســين مثــلا و...

طه حسين: يا بروفيسور.. أنت أول من يعلـــم أن هــذا الأدب الأوروبــى الحديــث لا يمكــن فهمــه فــهما علميــا صحيحــا بــدون العــودة للأصــول، أى دراســة هوميروس وسوفوكليس ويوريبيديس وســينيكا.. أليــس كذلــك ؟

ناليّنو: هذا يحدث فى الجامعــات الأوروبيــة، التــى أنشــئت منــذ مئــات الســنين.. ولكن هنا نحن نتحدث عن كلية حديثة (باستخفاف) إنتــو لســة فــى أ ب.

طه حسين: ولابد من البداية الصحيحة، ثم إن هـــذه الحضــارة اليونانيــة واللاتينيــة دخلت تاريخنا وأصبحت جزءا من تراثنا بفضل إســهام مصــر فــى صنــع هــذا التراث وحفظه، والدليل الأكبر على ذلــك مكتبــة الإســكندرية.

ليتمان: مكتبة الإسكندرية ! من فى مصر يعــرف مكتبــة الإســكندرية ؟

طه حسين: إذا كان المصريون الآن لا يعرفون، فنحن ننشــئ الجامعــة لكــى ننشــر هذه المعرفة. لا تنس أن ســليمان البســتانى نشــر ترجمــة شــعرية لإليــاذة هوميروس عام ١٩٠٤، وكان قــد قضــى عشــرين ســنة يــدرس الإيطاليــة واليونانية والفرنســية، ولا تنــس أن شــعراءنا وأدباءنــا يتغنــون بالإســهام المصرى فى الحضارة العالمية وبالذات فى الحضــارة اليونانيــة الرومانيــة.

ليتمان: (ضاحكا)، وهل تحلم يا طه حسين أن تعيدوا بنــاء مكتبــة الإســكندرية! هــذا حلم ظريف جداً (يستمر فــى الضحــك).

طه حسين: (متجاهلاً كلامه) إن الحفريات التى تقوم بها البعثات الأجنبية فى البهنسا تدعونا للاهتمام بهذا التراث. فليس من المعقول أن يكون اسم البهنسا أو أوكسيرنخوس كما يعرفونه فى الخارج مجلجلاً فى كل أنحاء العالم.. ولا يعرفه المصريون .

نالينو: الفضل فى ذلك لعلماء كبار فى أوروبا.. اكتشفوا برديات مهمة مثل "نظام الأثينيين" لأرسطو ومسرحيات مناندروس، لقد قاموا بفك طلاسم هذه البرديات وحققوها ونشروها (لحظة توقف) ضيعوا عمرهم فى البحث وأدوا خدمة جليلة للعلم وللإنسانية.

طه حسين: بكل تأكيد.. ولكن لماذا لا يسهم المصريون فى هذا الإنجاز الحضارى وأرضهم هى التى حفظت هذا التراث. وهذه البرديات التى تملأ متاحف العالم.. كلها مصرية المنبع، والمصريون هم الأولى بدراستها ونشرها.

نالينو: ولكن لا يوجد أحد فى مصر يعرف اللغة اليونانية القديمة.

طه حسين: ولا بد أن نبدأ الآن (هامساً) أنا أحلم بهذه البرديات التى تملأ متاحف العالم، وتلك التى لم تكتشف بعد.. أن تتجمع جميعاً فى مكان واحد على أرض مصر، ويسهر عليها المصريون يدرسون ويترجمون ويقدمون للعالم آيات من فضل مصر على حضارة العالم.. أحلم بمكتبة ضخمة هى الأولى وهى الأعظم فى المنطقة.. تسطع شمسها على مياه البحر المتوسط فترتوى بنور العلم المصرى وتنشره فى أرجاء العالم، تروى به الأراضى القاحلة.. وتقول للأوروبيين. انهلوا من هذا العلم كما نهل أجدادكم الأقدمون.

رئيس الجلسة: حسن.. حسن.. دعونا نصل إلى المفيد (لحظة توقف) الأقسام التى اتفقتم عليها نشكل لجنة لكل منها لمراجعة اللائحة الداخلية على أن تضع توصيفاً للمقررات ونظام الدراسة ومتطلباتها.. أما القسم الذى مازلتم تختلفون عليه حتى الآن: قسم اللغات الأوروبية القديمة، فالأمر يحتاج

إلى مزيد من الحوار والدرس. وفي الجلسة القادمة أرجو أن يقدم لنا طه حسين مذكرة تفصيلية حول هذا القسم ومقترحاته بالمواد التي تدرس فيه وأسماء الأساتذة الذين يمكن أن نستجلبهم من بريطانيا أو فرنسا للقيام بالتدريس.. على أن نخصص الجلسة القادمة كلها لهذا الموضوع. والآن نحن جميعا مدعوون لحضور محاضرة في الجمعية الملكية الجغرافية نظمها طه حسين، تفضلوا.

(يتجهون جميعا للجلوس في الصالة ماعدا طه حسين ونالينو وليتمان. وعلى خشبة المسرح تظل المنضدة الكبيرة ويجلس عليها الان طه حسين وسط الأستاذين الاجنبيين. ويتوسط المنضدة مكبر صوت. ويمكن اعتبار صالة المتفرجين قاعة الندوات. ويمكن زرع بعض الممثلين ممن سيتدخلون في الحوار في صفوف الجمهور الذي يضم بعض السيدات المصريات المحجبات وبعض السيدات الأجنبيات السافرات).

طه حسين: أيها السيدات والسادة في البداية باسمكم لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الجمعية الملكية الجغرافية، التي تستضيف ندوتنا هذه فتضيف مكرمة جديدة إلى ما سبق أن قدمته للثقافة المصرية الناهضة. أرحب بضيفينا العزيزين الأستاذ نالينو والأستاذ ليتمان (مشيرا إليهما)، فهما من أعلام الدراسات الحضارية واللغوية وهما أيضا من المستشرقين المرموقين. فهما يدرسان اللغة العربية وآدابها ويتحدثان اللغة العربية الفصحى والدارجة، فلا يتعثران ولا يتلعثمان. وسيحدثانا اليوم عن علم جديد ظهر في أوروبا منذ سنوات قليلة هو البابيرولوجيا أي علم البردي، وسأترك لهما مهمة التعريف بهذا العلم ومجالاته وآفاق المستقبل أمامه. وليتفضل الأستاذ ليتمان.

ليتمان: الشكر الجزيل للأستاذ طه حسين أن أتاح لنا هذه الفرصة الثمينة .. والشكر الجزيل أيضا لكم أنتم جميعا (مشيرا إلى الصالة) وعندي اقتراح بسيط أرجو أن يوافقني عليه الأستاذ طه حسين وزميلي وصديقي الأستاذ نالينو.. وهو أن يكون هذا اللقاء حوارا مفتوحا .. لامحاضرة.. هل

توافقون.

(تصفيق حاد فى الصالة)

ناليّنو : حسناً.. وأنا أوافق تمامـــــاً.

طه حسين: أما أنا فأرحب.. فهذه هـــى الطريقـــة الســقراطية المثلـــى فـــى الـــدرس، واسمحوا لى أن أبدأ بالســـؤال (تصفيـــق).

ما المقصود بتعبير "علم البردى" ؟ ومــــا علاقتـــه بمصــــر ؟

ليتمان: علم البردى نسبة إلى نبات البردى الذى كان يصنـــع منـــه الـــورق، وبفضـــل هذا الورق عرف المصريون القدامى الكتابـــة، بـــل هـــم الذيـــن علمـــوا العـــالم هذا الفن.. وأصبحت مصر بمثابة كتاب مفتوح سجل فيه كـــل تـــاريخ الدنيـــا.

ناليّنو: وهذا النبات لا ينمو إلا فى مصــــر، ولــــم تصلنــــا أوراق بـــردى مكتوبـــة مـــن أى مكـــان فـــى العـــالم ســـوى مصـــر.. هنـــاك اســـتثناءان صغـــيران يثبتـــان القاعدة.. فعثر على برديات قليلة فــــى فلســـطين وجنـــوب إيطاليـــا .. ولكنـــها أقل من قطرة فى بحر، ولذلك عندما نقول بردى فنحـــن نعنـــى مصـــر .

طه حسين: المفروض إذن أنه علم مصرى، وأن المعـــاهد المتخصصـــة فيـــه ينبغـــى أن تكون مصرية أليس كذلــــك ؟

ناليّنو: هذا مســـتحيل.

ليتمان: نعم هذا فى الوقت الحاضر مســـتحيل.. لأن كـــل البرديـــات المكتشـــفة توجـــد الآن فى المتاحف الأوروبية، لا توجد فــــى مصـــر برديـــة واحـــدة ممـــا تـــم اكتشافه بالصدفة أو عن طريـــق الحفريـــات.

ناليّنو: وأهم من هذا أنه لا يوجد فى مصر من يقـــرأون اليونانيـــة، ومعظـــم الـــبردى المكتشف مكتوب بهذه اللغـــة.

مستمع من الصالة (١): (بانفعال) ولكن كيف خرجت هـــذه البرديـــات مـــن مصـــر ؟

ليتمان: لا داعى للانفعال.. الناس هنا فى البداية كانوا يكتشفون البردى بالصدفـــة فـــى

"الزلع" المدفونة فى أكوام السباخ عند حافة الصحراء.. وكانوا يستخدمون هــذه البرديات فى صنع الشاى وفى التدفئة جنب الشادوف فى الغيط أثناء ليالى الشتاء قارسة البرد. بعد كده الخواجات بدأوا يشتروا هــذه البرديــات بشــلن وبــبريزة ويسافروا بها للخارج.. (ضحك فى الصالة) الحكاية بسيطة وما تزعلش لأن النـــاس هنا ماكانتش عارفة قيمة البردى.

مستمعة محجبة: بروفيسور ليتمان... هل فى أوراق البردى هذه... شيئ يهم الأسرة؟

ليتمان: بالطبع.. عثر على أوراق بردى تتحدث عن الزواج.. بل عثرنــا علــى عقــود زواج وطلاق وهناك برديات تتحدث عن الحمل والولادة... وأخرى تحمل دروســاً فى الحساب والموسيقى.. لدينا الآن باختصار صورة كاملة عن الحياة الأســـرية والحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر.

طه حسين: سيداتى سادتى أنا أثنى على هذا السؤال الأخير وعلى إجابة الأستاذ ليتمــان فلقد جئنا هنا لنسمع ونتعلم.. والمهم أن نخطط للمستقبل. ولقــد علمنـــا الآن أن علم البردى مصرى مائة فى المائة من حيث المصدر.. أما أن يصبح هــذا العلــم مصرياً حقيقة.. فأعتقد أن المشوار طويل جداً.. بل ولم يبدأ بعد.

مستمع (٢): ولكن نريد أن نعرف كيف ســـافرت البرديــات للخــارج ؟

ناليّنو: (متدخلاً) دعونا ننسى الماضى، كل شئ الآن سيتم بالاتفاق مع مصلحـــة الآثــار المصرية. ولقد تم الاتفاق فعلاً بينها وبين البعثات الأثرية الأجنبية علــى اقتســام المكتشفات، مصلحة الآثار المصرية تاخذ النص والبعثات الأجنبية النص (موضحــاً المعنى بيديه) أظن كده فيه عدالة ؟

وبالذات هناك احتمالات قوية لكشوف بردية هائلـــة فــى أوكســيرنخوس ومــن الآن فصاعداً سيمتلئ المتحف المصــرى الأنتيكخانــة يعنــى بالبرديــات (لحظــة توقف) مبســوطين !؟

مستمع (٢): لكن أين هـــى أوكســيرنخوس ؟

ليتمان: البهنســا

مستمع (٢): البهنسا.. مركز مغاغة مديريـــة المنيـا !؟

ناليّنو: بـالضبط.

مستمع (٢): (صارخا) دى بلدنا، أنا مولود هناك.. بلدنـا فيـها كـل ده ومـا نعرفـش (يضرب كفا بكف). أنا لازم أرجع بلدنا. (يخـرج مـن الصالـة)

(الســـــــتار)

اللوحة الثانية

آكلـــــو البـــــــردى

(قهوة البهنسا وتسمى "قهوة معـــزة" علـــى الجـــانب الأيمـــن مـــن المســـرح. وهـــى قهوة بدائية بـــها عـــدد مـــن الكراســـى الخشـــبية والترابـــيزات. وصـــاحب القـــهوة يســـتخدم الكانون فى صنع الشاى والقهوة.. علـــى الجـــانب الأيســـر تبـــدو خيمـــة بعثـــة الاستكشـــافات والحفريات الإنجليزية .. وأمـــام الخيمـــة منضـــدة كبـــيرة عليـــها بعـــض الكراســـى المريحـــة وحول المنضدة وفوقها تنتشر زلع البردياتتىقىر المكتشفة مـــن قبـــل عـــن طريـــق الصدفـــة .. فى عمق المسرح تبدو أكوام الســـباخ وتـــلال الرمـــال.).

رجب: إصطبحنا واصطبح الملك للـــه.. بسم اللـــه الرحمـــــن الرحيـــم.. ربنـــا يجعلـــه خير النهاردة (لحظة توقـــف) واد يـــامعزة.. واد يـــامعزة .. إنـــت فيـــن يـــاواد.. (يدخل معـــزة).

معزة: صباح الخير.. يابا الحاج رجب.. ياسيد الرجالة.. نهارنا فل إن شاء اللـــه

رجب: فل إيه وياسمين إيه ياواد.. يـــــالا جـــهز القـــهوة.. بســـرعة.. دول بيقولـــوا النهاردة هايجينا ناس كتير من البندر.. يـــــالا بســـرعة.

معزة: حاضر.. مسافة الـــسهوا

رجب: مسافة الهوا وإنت واقف (يتحرك معزة إلى داخـــل القـــهوة ويمســـك بـــه رجـــب) بـــس شوف الأول لو حاجـــة ناقصـــة نلحـــق نجيبـــها .. شـــاى.. بـــن.. يانســـون.. قرفة.. ســـحلب..

معزة: كل ده يابا الحاج !! ليه هو مدير المديريـــــة جـــاى.

رجب: يا إبنى بقولك البلد نازلها نـــــاس كتـــير.. كتـــير قـــوى.. مـــن البنـــدر ومـــن الفلاحيـــق.

معزة: طب والحاجات دى كلها هنجيبها منيـــن يابـــا الحـــاج.

رجب: يا إبنى الحمير فى البلد كتير.. نبعـــت حمـــار ويركبـــه أى واحـــد يجيـــب كـــل حاجة ويرجع هوا.. قبل مايوصلوا الناس اللـــــى جـــايين.

معزة: بس إنت عرفت منين إنى ناس كتـــــير جـــايين ؟

رجب:(يجره) شايف إللى هناك ده (يشير إلى الخيمـــة فـــى الجـــانب الأيســـر) .

معزة: وهى الخيمة اللى قالت لــــك.

رجب: يادى الخيبة، هو فيه خيمـــة بتتكلـــم.

معزة: ياسلام ! ده كل حاجة بتتكلم. طب ده أنا كنـــت مـــرة ســـهران.. و

رجب: (يمسك بتلابيبه) أنى موش عايز رغى عـــالصبح.. إحنـــا مســـتعجلين.

معزة: بس أنا عايز أفهم عرفت منين إنى نـــاس كتـــيرة جايـــة.

رجب: العصفورة قالت لـــــى.

معزة: اللـــه.. اللـــه.. يبقى العصافير بتتكلـــم كمـــان..

رجب: شوف من النهاردة ورايـــح كـــل حاجـــة هتتكلـــم.. الخيمـــة هتتكلـــم.. أكـــوام السباخ المعفنة دى هتتكلم.. الزلع اللـــى مليانـــة ورق قديـــم ومقطـــع فتـــافيت، الزلع دى هتتكلـــم.

معزة: وهتتكلم بأنه لغة يابا الحـــــاج.

رجب: يا إبنى ده الأرض بتتكلم عربى.. والنبى عربـــى.. كـــل حاجـــة بـــالعربى.

معزة: بس لو أعرف.. جبت الكلام ده كله منين.. ميـــن اللـــى قـــالك ؟

رجب: إمبارح ماشوفتش الحصان إللى جـــاى مـــن البنـــدر وشـــايل واحـــد عســـكرى أحمـــر.

معزة: قصدك عسكرى إنجلـــيزى.

رجب: صح.. أديك فهمت.. أهو ده الحصان.. والعسكرى الأحمر.. همـــا اللـــى قـــالوا للعمدة سليم البهنساوى، وخلوه إمبارح ينصب الخيمة دى.

معزة: برضه موش فـــاهم.

رجب: موش مهم تفهم كل حاجـــة دلوقـــت، اعـــرف بـــس إن بلدنـــا هتبقـــى حاجـــة

كبيرة قوى فى التـــاريخ.

معزة: يعنى إيه التـــاريخ ؟

رجب: يعنى هيكتبوها فى الجغرافيا وتحتـــها شــرطة.

معزة: تاريخ وجغرافيا وشرطة ؟ دى حاجات جديـــدة قــوى وتخــوف.

رجب: يابنى حد جاب سيرة الشـــرطة، أنـا بقــول تحتــها شــرطة.. شــرطة (لحظـة توقف) إسمع بقة.. ماتوديناش فى داهية.. إدخل إنــت وجــهز كــل حاجــة فــى القـــهوة.. واشـــطفها كويـــس.. ورص الكبايـــات والفنـــاجين.. والصوانـــى والنراجيل.. كل حاجة.. فاهم.. كل حاجـــة (لحظـة توقـف) وأنـا رايــح أشـوف حمار أبعته شايل حد من نواحينا يجيـــب كــل طلباتنــا مــن البنـــدر.. وصيتــك يامعزة كل حاجة فى القـــهوة.

(يدخل معزة القهوة ويهم رجب بالانصراف ولكنه، يلمح العمدة سليم البهنساوى قادماً).

سليم البهنساوى: السلام عليكـــم.

رجب: وعليكم السلام ورحمة اللــه وبركاته يـــاحضرة العمـــدة.. يــا أهــلاً وســهلاً، إتفضل ياسعادة العمدة. (يجر كرسى ليجلـس العمـدة عليـه ويجلـس علـى كرسـى آخـر بجانبـه).

سليم البهنساوى: الحقيقة أنا موش عارف أعمل إيه..؟ مـــرة واحـــدة اتقلبـت علينــا الدنيا.. قال إيه.. البهنسا.. حطوها على خريطـــة الآثـــار والســـياحة.

رجب: ما يحطوها يـــاعمدة.. ودى فيـــه حاجـــة دى.. روق بـــالك.. إشـــرب القـــهوة الأول، وبعدين نكمل.. (يرفع صوته) واد يـــامعزة.. هـــات قـــهوة العمـــدة يـــاولد بسرعة ... هوا.. (مخاطبـاً العمـدة) يعنـــى إيـــه خريطـــة الآثـــار والســـياحة !؟ موش ورقة ويحطوا البلـــد علـــى الورقـــة دى أهـــو كلـــه ورق، مـــا تقلقـــش يـاعمدة !

سليم البهنساوى: (يكمل حديثه) يارجب إنت موش عارف إيـــه المصيبـــة إللـــى حطـت

على دماغى.. ده بس من إمبـــارح جـــات الآوامــر مـــع العسـكرى الأحمــر.. وفى يومها اتنصبت خيمة أهـــه.. يعنـــى معسـكر.. وطـالبين حوالـــى متيــن عامل يشـــتغلوا معـــهم .. وطــالبين حاجــات كتـيرة.. وزمانـــهم المسـئولين والخواجات جايين النهاردة ولا بكره.. البلد هـــاتبقى زايطــة وأنـــا مـــا حبــش الزيطة.. والســـياحة هتكـتر فـــى البلـد وإنـت عـارف المشـاكل اللـــى ورا السياحة (يخرج معزة بالقـــهوة).

معزة: صباح الخير سعادة العمدة.. قـــهوة مظبـوط.. بـس وحيـاة النبـــى خريطـة الآثار والسياحة يعنى إيه.. ؟ هـــم هــا يخرطونـــا زى الملوخيـــة ولا زى قشـــر البطيـخ ؟

رجب: خش شوف شغلك يامعزة.. سيبنى أنا أتكلـــم مـــع العمـــدة.

معزة: هو حرام لما أستفسر.. ماهو قهوتنا عايزة تتطور علشان اللى بيحصل ده..

سليم البهنساوى: وعايز تعمل إيه فى القـــهوة يـــامعزة ؟

معزة:(مشيراً هنا وهناك) لازم نجيب كراســـى كتـير.. ولاً أحســـن نبنـــى مصـــاطب، دى مصر بلد المصاطب من أيام الفراعنـــة. وبعديـــن الخواجـات بيحبـوا العيــش البلدى السخن.. نبنى فـــرن هنـــا وخبـــازه تقعـد تخـبز وهمـــه بقـــه يـــاكلوا ويزأططوا.. والكانون اللى إحنا بنســـتخدمه.. لازم يكـبر.. أو نبنـــى كـــانونين ثلاثة... فى الركن.. ده كده تبقى قـــهوة ســـياحى.. لوكـــس .. و....

رجب: يامعزة قلت لك شوف شغلك وسيبنى أنا أتكلـــم مـــع حضـــرة العمـــدة (ينصــرف معزة) وناوى تعمل إيه يـــاعمدة ؟

سليم البهنساوى: دى آوامـــر عليـــا.. مـــن مديـــر المديريـــة.. ومـــأمور المركـــز... والخواجات همه اللى هايعملوا كـــل حاجـــة.. بـــس البلـــد نفســـها لازم تبقـــى جاهزة .. يعنى لازم أشوف لهم العمال اللى هيشـــتغلوا معـــهم ويكونـــوا نـــاس مأمونين، ولازم الإمن يكـــون مســـتتب.

رجب: والعمال دول.. هيعملوا إيـــه بـــالضبط.

سليم البهنساوى: قال إيه هيحفـــروا فـــى الأرض..

رجب: ليه.. ؟ هى بلدنا فيها دهب ولا فضة.. ولا بـــترول.. الحاجـــات اللـــى بنســـمع عليـــها دى ؟

سليم البهنساوى: لا.. بيقولوا بلدنا فيها الأغلـــى مـــن الدهـــب والفضـــة والبـــترول.. فيها حضـــارة

رجب: بلدنا فيها كل ده واحنا مـــوش عـــارفين ؟

سليم البهنساوى: قال إيه فتافيت الورق القديم اللى فى الزلع ده... أغلى من الدهب.

رجب: لازم هيسيحوه والصاغة تعمل منه دهب... دحنا بنولع الكانون والفرن منه (لحظة توقف) آه عشان كده الشاى اللى بنعمله عليـــه... طعمـــه حلـــو... زى العســـل، والعيش اللى بنخبزه فى الفرن ريحته حلوه. ومليان حضارة اللى بيقولوا عليـــها دى، ولونه زى الدهب... دا احنا بناكل ونشرب حضارة ودهـــب واحنـــا مـــوش عارفين.

(تدخل خضرة زوجة رجب وعلى رأسها طبقا عريض وكبير مصنوع من سعف النخيل)

خضرة: تصبحوا بالخير... تصبح بالخير ياحضرة العمدة، تصبحوا بالخير ياولاد.. (تتجه إلى ركن أمام القهوة وتضع الطبق على الأرض) تعال ياحضرة العمدة.. تعالوا ياولاد أنـــا جبت لكم الفطار.

رجب: اتفضل ياحضرة العمدة.. هاتفطرينا إيه ياخضرة.. من إيدك الحلوة

خضرة: اتفضلوا... دا خير ربنا كتير.. (ترفع صوتها) تعال يامعزة إفطر معهم...

(يتحلق الجميع حول الطبق ويجلسون)

سليم البهنساوى: اللـــه.. اللـــه.. زبدة وجبنة صابحة وعسل كمان...

خضرة: (تمسك فى يدها قدر صغير يشبه الزلعة)... ده أنا كمان عملتلكم عدس فـــى الفـــرن.. الزلعة دى بايتة فى الفرن من امبارح.. ومولعة عليها بالبردى.. وجبت لكم بصل أخضر معاه.

معزة: اللـــه أكبر.. الله أكبر.. ده أكل المصريين كله حضـــارة اللـــى بيقولـــوا عليـــها اليومين دول.

خضرة: (ملتفتة إلى خيمة البعثة الأثرية) ياحضرة العمدة.. إيه الخيمة اللى هناك دى اللـــه.. إيـــه اللـــى بيجـــرى فـــى البلـــد يـــــاعمدة. إحنـــا هيحطولنـــا معســـكر فى بلدنا ؟

سليم البهنساوى: (وقد امتلأ فمه بالطعام ويمسك بيده البصل الأخضر) ياخضرة إحنا بلدنا خلاص دخلت التاريخ والجغرافيا والسياحة، وبيقولوا إن إحنا عايشين فوق كنوز مـــوش عارفين قيمتها.

خضرة: وهم عرفوها إزاى ؟

سليم البهنساوى: عشان هم دخلوا التاريخ قبلنا من زمان .

خضرة: واحنا مستنيين إيه ؟ ما ندخل معهم.

رجب : إيه ياخضرة.. هو دخول التاريخ سهل، هو انت هتخطى العتبة تاتا تاتا ؟

خضرة : ياخويا نشوفهم دخلوا التاريخ إزاى وندخل زيهم، ويمكن أحسن منهم عشـــان إحنا هنتعلم منهم، ولو غلطوا موش هنغلط زيهم.

معزة: يسلم فمك ياست خضرة.. كلامك حلو زى أكلك.. أنـــا عمـــرى مـــاكلت عـــدس بالحلاوة دى..

خضرة: البركة فى البردى هو اللى بيدى طعم حلو للأكل.. ولعته هادية وبيطلع ريحـــة معطرة.. وناره بتنور الفرن والمكان كله.

سليم البهنساوى: شوفى ياخضرة .. أنا متهيأ لى إنهم هيمنعوا حرق البردى مـــن هنـــا ورايح.

خضرة: يا مصيبتى.. هو كل ما تحلو حاجة فى عينينا يمنعوها ؟

سليم البهنساوى: أصل الدهب اللى بيكلموا عليه، والكنوز دى.. قصدهم الـــبردى اللـــى بنلاقيه فى الزلع.

خضرة : جدى كان بيحكى لى.. إن الناس كانت بدور على الكنوز فـــى أكـــوام الســـبخ (مشيرة اليها) فلقوا زلع مليانة عملات فضة ودهب .. وراحوا يصرفوها فى البنـــدر قبضوا عليهم.. وقالوا لهم والعملة دى متمشيش دلوقت.. وخدوا منـــهم الزلعـــة

بفلوسها القديمة ... ولم جدى لقى زلعة مليانة ورق بردى.. حسبها فلوس.. وقالوا لا... دى موش فلوس.. وابتدينا من ساعتها نستعملها فى الكانون والفرن.

سليم البهنساوى: عشان كدة أنا موش عارف هم بيقولوا على البرديات دى كنوز ودهب ليه..

رجب: المهم اللى عنده زلع بردى مفروض يحافظ عليها.. ويخفيها.. لما نشوف إيه اللى هيحصل، واد يامعزة خبى البردى اللى هنا..

معزة: أمال هنولع الكانون إزاى ؟

رجب: عندك الحطب والبوص فى كل مكان.

خضرة : خلاص.. وأنا من ناحيتى موش هطلع زلع البردى اللى عندنا فى البيت.

(الستار)

اللوحة الثالثة

تواصـــــــــل

(المشهد السابق مع إضافة تغييرات جديدة، فالأحداث تجرى مساءً ... القهوة مضاءة بلمبات الجاز المتدلية على الحوائط وعلى جذوع النخل أو ما شابه ذلك .. أمام القهوة فرن بلدى .. تجلس أمامه إحدى الفلاحات التى تعجن العجين وتخبز العيش البلدى .. النار تشتعل فى الكانون وعليه إناء كبير جداً لعمل الشاى .. أدوات الشاى حول الكانون.. القهوة عامرة بالرواد .. على الجانب الآخر تبدو خيمة البعثة الأثرية مضاءة بكلوب .. على المنضدة يجلس العالمان الإنجليزيان جرنفل وهنت .. وكلاهما يضع نظارة سميكة العدسات على عينيه .. مجلدات ضخمة ودوسيهات متناثرة على المنضدة .. يرتدى جرنفل شورت كاكى وفانيلة حمراء وبرنيطة ذهبية اللون ويرتدى هنت شورت أزرق وفانيلة حمراء وبرنيطة باللون الأحمر والأبيض على منضدة صغيرة تجلس هيلين سكرتيرة البعثة ، وبيدها كاميرا تصور بها البرديات ، وعلى المنضدة أمامها آلة طابعة صغيرة).

رجب: يامسا التماسى ياعمدة.. إحنا قهوتنا منورة بك وبالناس الجدعان أهل البهنسا.

سليم البهنساوى: ربنا يسترها معانا يارجب والبلد كلتها تقف وقفة كويسة علشان نظهر بمظهر كويس أمام المسئولين وأمام الخواجات... (يلتفت حوله) فين السيسى.

السيسى: (على كتفه الأيسر بندقية) حاضر يافندم.. تمام ..

سليم البهنساوى: إسمع ياسيسى خللى بالك من الخواجات.. دول أمانة فى رقبتنا.. لو الهوا مس شعرة واحدة بس من راسهم هنروح فى داهية، وفضيحتنا تبقى بجلاجل.. هيقولوا البهنسا بتهمل ضيوفها.. أما لو حد منهم جرت له حاجة يبقى ياداهية دقى.. يبقى على الدنيا السلام، ضيوف بلدنا لازم نحطهم فى عينينا. دول ضيوفنا.

السيسى: ياحضرة العمدة أنا وكل الغفر وكل رجالة البلد نحطهم فى عنينا.. ضيوف البهنسا يبقوا ضيوف مصر كلها.. البلد كلها فرحانة بهم. والست الشقرا اللى معاهم دى زى لهطة القشطة... والناس كلها فرحانة بها... ياسلام ياولاد.

سليم البهنساوى: بّطل رغى ياسيسى واسمع الكلام.

رجب: (متدخلا) ياعمدة ما تشغلش بالك الصغير فى البلد دى قبل الكبير عارف واجبات الضيافة.. والناس دول على راسنا من فوق.. وبعدين دول جايين لمصلحة بلدنا.. ده البهنسا هتترسم على الخرطة ومن تحتها شرطة. والنبى ياعمدة.. إحنا عايزين نستقبلهم الليلة هنا فى القهوة بفرحة.. قصدى يعنى نعمل شوية فرفشة.. وأنا مجهز كل حاجة.. الخبازة أديك شايف شغالة بتخبز لهم عيش بلدى سخن.. وعلىَّ الطلاق.. لأدبحلهم الليلة جدى بحاله.. علشان خاطر جناب العمدة وضيوف بلدنا، وبعد إذنك ياعمدة نبتدى من دلوقت.

سليم البهنساوى: أنا بقول نستنه لما ييجوا.. ولا رأيك إيه ؟

رجب: أنا رأى نبتدى دلوقتى .. وهمه لما يشوفوا الفرحة والزيطة هينبسطوا وييجوا يسهروا معانا.. وبعدين دانا جايب مغنواتى صييت.. ياعالم ياهوووه!.. خلينا نفرح ياعمدة دقى يامزيكا.

(يبدأ المغنواتى فى الغناء ، ثم يهب بقية الحاضرين خطوة خطوة بالإشتراك معهم فى الغناء.. ويصل جرنفل وهنت وهيلين وينخرطون فى الغناء والرقص مع أهل البلد)

المغنواتى: لا تسع إلى فعل الخطأ
لا تقابل الشر بمثله
إجتنب جرائم القتل
واحذر الشحناء
لا تقرب البغضاء
ستعانى بعض الوقت
ولكنك لن تندم على ذلك قط
اعزف لى لحن أغنيتى على الفلوت
وعندما أموت ضع فوق رأسى مزمارا
وعند قدمى قيثارة

واعزف لي لحن أغنيتي علـــى الفلـوت
قل لي منذا الذي بلغ منتهى الـــثراء
أو غاية الفقــر ؟
من بلغ حد الشبع من جمع الذهـــب ؟
فمن يملك المال يطلب مالاً أكـــثر
والغني قليل الحظ يتساوى في العذاب مــع الفقــير
اعزف لي لحن أغنيتي على الفلـــوت
عندما تقع عيناك على رجل ميـــت
أو عندما تمر بالقبور الصامتـــة
فأنت تنظر في مرآة الدنيـــا
كم كانت آمال ذلك الميت عريضـــة !
حياتنا دين علينا.. وصاحب الديـــن
جبار قاســي
يأتي إلينا ليسترد حقوقـــه
ولا يكفيه أن نسدد الديون بـــالدموع
اعزف لحن أغنيتي على الفلـــوت

جرنفل: (يأخذ هنت جانباً ويتهامسان ، ويعلو صوتهما غير المفـــهوم بالنسـبة للآخريـن ولكـن يبـدو أنهما على خلاف حاد حول هـذه الأغنيـة)

رجب: إلحق ياعمدة دول باين عليهم هيتخانقوا بســـبب الغنــوة النكـد اللــي لفحنـا بها المغنواتي العجـــب ده.

سليم البهنساوي: خليهم مع بعض مالنـــاش دعــوة

رجب: بس لازم نتكلم معهم.. لكن هنكلم إزاي همـــه بيفـهموا لغتنـا ؟

سليم البهنساوي: بيفهموا يارجب لأن دول من اللــي بيقولـوا عليـهم مشــرَقين.

رجب: يعني إيه مشـــرَقين ؟

جرنفل: (مقتربا) نحن مستشرقين يعنى بندرس عربـــى.. وبنكلـم عربـى .

هنت: أى نعم.. ونحن فاهمين كـل حاجـة.

جرنفل: أنا وزميلى هنت كنا بنتناقش حوالين الأغنية اللذيـــذة دى.. أنـا متــهيأ لــى (يدخل مع هنت فى حوار حاد بالإنجليزيـة لا يفهمـه الآخـرون).

رجب: تانى.. هيقلبوها نكـــد

جرنفل: لا.. لا.. ماتخافوش ده احنـــا أصحــاب وزمــلاء (لحظـة توقـف) أنـا بقـول الأغنية دى أغنية شعبية إكتشفت بالصدفة فى البهنســا علـى برديـة وترجـع للقرن الأول الميلادى.. يعنى عمرها حوالى ألفيـــن سـنة.

هنت: أنا موش موافـــق.

جرنفل: أنا عندى النص اليونانى.. وهنقراه مع بعض ونشوف مين عنده حق.

هيلين: (بلكنة مشرقين واضحة) موش مهم هى فـــى الـبردى ولاّ فــى الزفـت.. المـهم غنوة حلوة وموسيقى حلوه.. خلونـا نتمتـع شـوية.. رقصنـى يـاجدع (يعـاد جزء من الموسيقى مع رقصتـــها)

رجب: حضرة العمدة أنا رأى نغير الجو ده ونعمل شــوية فرفشـة خلينـا فـى الجـو مع الست العسل دى (لحظة توقـف).. بـلاش مشـاكل مـن أول ليلـة.. إسـمع يامغنواتى إحنا عايزين غنوة فرايحى.. مافيهاش نكـد.. إنـت عـاملى مثقـف (يمسك عصاه ويرقص).. رقص وغنا.. دقى يامزيكـــا... يـاللاّ... وجـبْ.

المغنواتى: يابانى الهرم، يـــامصرى يــامحترم
يامعلم الدنيا الزراعة والكتابـــة
وصنعة الورق والقلـــم
وسبقت الزمـن
وصليت فى الكرنـك
والشمس نـورت
وقفت تشاهد صنعتـــك

دخلت عليك معبدك
دخلت عليك خلوتك
وإن كنت ناسى
أبو سمبل يفكرك
يقولك
ياباني الهرم يامصر ياامحترم
إمسك القلم
وارسم العلم
خريطة نور وفن وهندسة
من أسوان والعريش والبهنسا
عايزين نرجع الأيام دية
ونلبس بلدنا عروسة
ونزفها ... لمين ؟
لك إنت يامصرى ياامحترم
ياباني الهرم..

الهرمساوى: (يدخل مندفعاً وعليه آثار معركة ضارية) ياحضرة العمدة إلحقنى ياحضرة العمدة.. أبوس رجلك ياحضرة العمدة.. أنا ماليش ذنب ياحضرة العمدة.

سليم البهنساوى: إيه اللى حصل ؟ إحكى لى بسرعة .. إنطق !..

الهرمساوى: المعيز.. المعيز ياحضرة العمدة

سليم البهنساوى: مالها .. إنطق

الهرمساوى: إتسرقت.. اتخطفت..

سليم البهنساوى: إحنا بلدنا.. البهنسا يحصل فيها الكلام ده.. إزاى ؟

الهرمساوى: كنت بأرعى المعيز.. حدا الجبل وكنت مبسوط.. وسعيد.. والمعيز بتاكل وبترعى فى خير بلدنا.. وفجأة طلعوا على الحرامية.. تقول ثلاثة، عشرة، عشرين موش عارف .. لأنهم مرة واحدة نزلوا علىَ ضرب ولما وقعت على الأرض كتفونى وغطوا عنيه.. إثنين عملوا كدة والباقيين خدوا المعيز

وهربوا فى الجبل.. ولما بعدوا خالص.. وما عدتش سامع صوت المعـيز.. فكونى.. وكانوا مغطيين وشهم وهربوا.. وقالوا لى.. روح بيتكم ياشـاطر.. وروح غنى مع العمدة والخواجات.. ماهى بلدكم بقت بلد خواجات مالـهاش مصلحة بالمعيز المعيز دى بتاعتنا إحنا.. إنتو بتوع الخواجات.

هيلين : (وقد غابت عن الوعى ولا تزال تغنى وترقص)

يامصرى يــامحترم
ياباني الــهرم
عايزين نرجع الأيام ديــه
ونلبس بلدنا عروســة
ونزفها.. نزفها لك يا مصــرى يــامحترم

(تسقط على الأرض)

(الســـــتار)

اللوحة الرابعة

رسالة خاصة إليك من آلاف السنين

(فى الصباح الباكر وفى جو صحو وشمس مشرقة. فى عمق المسرح يشاهد الفلاحون وهم يحفرون فى التلال وأكوام السباخ. بين الحين والحين يكشفون عن زلعة يونانية الشكل.. يسلمونها لرئيسهم عبد اللطيف الذى بدوره يذهب بها إلى خيمة جرنفل وهنت الجالسين على منضدة طويلة. يقوم أحد العمال بين الحين والحين بتفريغ عبوة إحدى الزلع أمامهما وهى برديات يتفاوت حجمها فى الطول والعرض.. وكذلك فى حالة سلامتها.. فمنها ماهو سليم ، ومنها ماهو ممزق. ومنها ما هو عبارة عن قطعة صغيرة جداً. جرنفل يحاول تجميع شذرات البرديات جنباً إلى جنب على لوح زجاجى ثم يغطيها بلوح زجاجى آخر . ويحاول بعد ذلك قراءة البرديات. ويسجل هنت كل شئ . أما هيلين فهى منهمكة فى تصوير البرديات . وبين الحين والحين تضرب بأصابعها بعض الكلمات على الآلة الكاتبة).

جرنفل: تعرف ياهنت كم هى جميلة هذه المدينة القديمة أوكسيرنخوس التى يسمونها الآن البهنسا !

هنت: وما هو الجمال الذى تراه فيها.. إنها الآن قرية قذرة، عبارة عن أكوام من السباخ والتلال الرملية... وفلاحين وبهائم وبلهارسيا.. وناموس.

جرنفل: لا ياهنت.. لا.. إن جمال البهنسا فى تاريخها العريق.. فى أمجادها، فى كل ما قدمت للبشرية من خير. إنها صانعة التاريخ.. إنها مخزن بردى.. ومخزن معلومات.. ولا تنسى أن أكل عيشنا.. ورحلتنا إلى هنا.. كل ذلك بسبب البهنسا.

هنت: أعرف ، ولكن.. ؟

جرنفل: البهنسا.. هى التى بعد حريق مكتبة الإسكندرية حفظت لنا معظم التراث الأدبى..

هنت: كيف ؟

جرنفل: يقال فى تقارير كبار علماء البردى إن البهنسا هى المركز الأول فى جمع وحفظ البرديات الأدبية وغير الأدبية. يقال إن شذرات من الكتاب المقدس ومؤلفات

هوميروس وباكخيليديس ومناندروس وأرسطو وكاليماخوس موجودة هنا.. هـل تعرف أن إحدى البرديات صححت وأكملت الكتاب الرابع والعشرين من "الإلياذة"..؟

هنت: أعرف ذلك من المقررات الدراسية فى جامعة أكسفورد، ولكن ماذا تتوقع أن نجد الآن هنا ياجرنفل ؟ بعد هذه كل البرديات المهمة لم يبق لنا شئ ، أنا يئست.

جرنفل: توقعاتى للاكتشافات فى هذا الموقع كثيرة.. منها كوميديات العصر الهيللنستى، ومنها قصائد أخرى لباكخيليديس، وسافو أولى الشاعرات فى العالم.. وغيرها وغيرها.. ولكن هدفى الرئيسى هو...

هنت:(مقاطعا) ماذا ؟

جرنفل: المسرحية الساتورية لسوفوكليس "مقتفو الأثر" Ichneutae.

الريس عبد اللطيف: (حاملاً زلعة كبيرة مخاطباً جرنفل وهنت): صباح الخير ياخواجة.. صباح الخير ياخواجة.

جرنفل وهنت (معا): صباح الخير.. ريس عبد اللطيف

الريس عبد اللطيف (واضعاً الزلعة أمام جرنفل): ياساتر.. الزلعة دى ثقيلة قوى.. اتفضل ياخواجة شوف إيه اللى فيها.

(جرنفل يفرغ الزلعة ويحاول قراءة البرديات وهنت يسجل).

جرنفل (ضاحكا): شوف ياهنت البردية دى طريفة جدا ، إنها تعود للقرن الثانى الميلادى. وفيها يخاطب أحد الأصدقاء كاهنا من تيبتونيس واسمها الآن أم البريجات على الحدود بين مديرية بنى سويف ، ومديرية الفيوم تعرف بيقول إيه:

"إنى أكتب إليك الآن على عجل حتى لا تقلق، فسأحاول أن أخرجك من المأزق. إعلم أن مفتشاً ماليا مسئولا عن المعابد قد حضر طرفنا وهو ينوى الذهاب إلى ناحيتكم أيضاً. إلحق بسرعة وجهز حساباتك.. وصلح

فيـــها وســـدد الخانـــات.. وإذا مـــاعرفتش تعـــال بســـرعة وأنـــا هســـــاعدك.. المفتش خلاص بقى صـــاحبى.. وكلـــه تمـــام.. المـــهم تلحـــق نفســـك وتيجـــى بسرعة.. بسرعة.. فـــاهم ؟"

الريس عبد اللطيف: اللـــه ... ! يعنى كانوا بيزوروا فى الحســـابات ؟ وبيخـــافوا مـــن المفتشين والمراجعين.. ؟ الناس بتوع زمان كانوا زينا.. دول كمان باين عليـــهم كانوا عارفين الرشوة.. أمال المفتش هيبقى صاحبه إزاى. دا يعنى بيقـــول كـــبّر مخك وكله تمام.

هنت: ريس عبد اللطيف.. بلاش كلام فى السياســـة.. إنـــت تســـاعد مســـتر جرنفـــل فى تفريغ البرديات وبـــس.

جرنفل: (ضاحكاً) اسمع ياهنت هذه الرسالة الرقيقة من تـــايس إلـــى ســـيدها وحبيبـــها أبوللونيوس -- إسمع ياريس عبد اللطيف (متراجعاً).. قصـــــدى يامســـتر هنـــت.

"أرجوك ياسيدى إن راق لك أن ترسل لى رســـالة، لأننـــا نمـــوت إن لـــم نـــرك كل يوم. فياليت لنا أجنحة نطير بها إليك لكى نـــراك ونحييـــك.. لا يقلقنـــا شـــئ فى الوجود سوى أننـــا لا نـــراك.. كـــن كريمـــاً ياســـيدى وارســـل رســـالة!.. رسالة واحـــدة !".

الريس عبد اللطيف: ياعينى.. إيه الحب ده. دول ناس رايقـــة قـــوى قـــوى.. ده أنـــا اللى نفسى حد يبعت لى رسالة ويقول فيـــها أى حاجـــة.

جرنفل: إسمع.. إسمع.. شوف الرسالة دى كمـــان مـــن ســـيريوس إلـــى إيســـيدورا "أريدك أن تعرفى أنه منذ أن تركتينى وأنا أبكى حزينـــاً، لا أنـــام طـــوال الليـــل، وأقضى النهار كله مهموماً. فمنـــذ أن اســـتحممت معـــك يـــوم ١٢ بؤنـــة لـــم أستحم بعدها مرة واحدة حتى الآن، ولم أدلك جســـدى بـــالزيت حتـــى يـــوم ١٢ هاتور.. لقد أرسلت لى رسائل تحرك الحجر.. ولقـــد حركتنـــى كلمـــاتك فعـــلاً.. وأنا بعت لك كم مرة جوابات كتيرة قـــوى هتيجـــى إمتـــى بقـــى ؟ قولـــى لـــى هتيجى ولا موش هتيجـــى ؟"

الريس عبد اللطيف: ده الراجل هيتجنن ياخواتى.. عقله هيطـــير علــى الســت اللــى بيحبها.. إيسيدورا قال... دا البت مراتى لـــو ســمعت الكــلام ده هتقولـــى روح اتعلم الحب من الزلعه اليونانى يـــا منيـــل علــى عينـــك ، دا أنـــا عمـــرى مـــا سمعت كلمة حلوة من النـــوع ده.

هنت: مستر جرنفل حبيبـــى هـــى رســـائل مهمـــة طبعـــاً.. لكـــن إحنـــا تعبنـــا.. لازم نستريح شـــوية

جرنفل: بس إنت عارف إسم إيسيدورا معناه إيـــه ؟ "(مواصـــلاً) هديـــة إيزيـــس" يعنـــى الإسم ده لوحده.. يرمز لإمتزاج حضـــارة مصـــر بالحضـــارة اليونانيـــة.. وكـــل ده فى البهنسا.. شفت بقـــة البهنســـا حلـــوة إزاى.. ده ريحـــة أكـــوام الســـباخ نفسها أجمل من أى عطر فى الدنيا، فيـــــها عبـــق آلاف الســـنين مـــن التـــاريخ والحضـــارة.

هنت: جميل.. جميل.. بس يامستر جرنفل إنـــت كمـــان بـــاين عليـــك تعبـــت. نرتـــاح شوية.. وبعدين نكمـــل.

جرنفل: بس لازم تسمع البردية دى هتعجبك دى غنـــوة مـــن القـــرن الأول الميـــلادى وفيها حكمة الزمن كله إســـمع

صوت المغنواتى: ستعانى بعـــض الوقـــت
ولكنك لن تندم على ذلك قـــط
اعزف لى لحن أغنيتى على الفلـــوت
وعندما أموت ضع فوق رأســـى مزمـــاراً
وعند قدمى قيثـــارة

جرنفل (يقطع القراءة): شايف يامستر هنت.. الغنوة دى مـــوش ســـمعنا أهـــل البهنســـا بيقولوها.. بيغنوها فى القهوة.. المغنواتـــــى ده مـــوش كـــان بيغنـــى ويقـــول: (يكرر الكلمات بمصاحبة اللحـــن الموســـيقى)

جرنفل: وعلشان كدة يامستر هنت أنـــا وجدتـــها.

هنت: وجدت إيـه ؟

جرنفل: وجدت مسرحية سـوفوكليس المفقـودة واللـى جامعـة أكسـفورد بحالـها هتتهز لو عرفت أنى وجدتها.. مسرحية "مقتفـو الأثـر"..

هنت : (يقفز من مكانه فرحا ومندهشا) صحيح وجدت البردية ؟ أين هى ؟

جرنفل: لا.. البردية لم أجدها بعد.. ولكن سأجدها حتماً.. لكـن قصـة سـرقة معـيز البهنسا.. اللى أعلنوا عنها فى القرية.. أنا شـايف إن هـى دى القصـة.

هنت: أنا موش فاهم حاجـة.

جرنفل: موش الأسطورة بتقول إن أبوللو فقـد قطعـان المعـيز.. وإن هرميـس هـو اللى إكتشفها بعدما ساعده فى ذلك مقتفو الأثر اللـى مشـوا خطـوة خطـوة لغاية ماوجدوا القطيع ورجعوا به.. وهرميـس تبـادل مـع أبوللـو القطيـع والناى اللى كان اخترعـه..

هنت: دى الأسطورة.. نعـم.. بـس روايـة سـوفوكليس مـانعرفش إنتـهت إزاى.. وقصتها إيه بـالضبط.

جرنفل: أهو ده اللى وجدته.. أنـا شـايف إن النـاس هنـا فـى البهنسـا حـافظين الأسـاطير والتـاريخ.. وعايشـين الأسـاطير والتـاريخ.. لكـن بالوراثـة وموش عارفين إن دى أسـاطير أو تـاريخ .

هنت: موش فاهم ولا حاجـة

جرنفل: يعنى.. أنا شايف إن سـرقة معـيز البهنسـا دى تمثيليـة بيمارسـوها كـل سنة.. وإنهم فى النهاية سيحتفلون بـالعثور علـى المعـيز.. وده بـالضبط صلب الأسـطورة.. وأظـن إن مسـرحية سـوفوكليس السـاتورية بتقـول كده. موش احنا درسنا فـى أكسـفورد قصيـدة أوفيـد الشـاعر اللاتينـى المنفى فى أسوان.. ووصف فيها معركة بيـن قريتيـن وقـع فيـها موتـى والمنتصرين أكلوا لحم الموتى وهـاجم أوفيـد وحشـية المصرييـن فـاكر القصيـدة دى ؟

يوفينال

يوطنيالي

هنت: طبعاً ودى حاجة تتنسى.

جرنفل: العلماء الآن أثبتوا إنها كانت تمثيلية دينية وأوكيد لم يفطن إلى ذلك.

هنت: إنت تعبت قوى يامستر جرنفل (بعد لحظة توقف) لكن ماعلينا.. إحنا نستنى وبلاش التفسيرات الأنثروبولوجية دى دلوقت لغاية لما ننتهى من مسح كل البرديات وساعتها نتكلم .

جرنفل: (حالماً) إنت عارف يا هنت أنا نفسى آكل إيه النهاردة.. نفسى آكل أم على.

هنت: (قافزاً من مكانه) يا نهارك إسود ! إنت ناوى تأكل أم على الطباخة ؟

جرنفل: (ضاحكاً) لا.. لا.. إنت ما تعرفش الحلو اللى بيسموه "أم على" ؟

هنت: فيه حلو اسمه "أم على" ؟

جرنفل: عارف لو سمعت الأسطورة اللى بيحكيها المصريين عن نشأة "أم على" عمرك ماتنسى أم على وتدمن أكلها يومياً..

(تدخل أم على الطباخة.. ذات الضحكة الساحرة والوجه الدائرى والعينين الواسعتين.. تضع على ملابسهامريلة بيضاء)

أم على: صباح الخير خواجة جرنفل (تبتسم) صباح الخير خواجه هنت.

جرنفل وهنت: صباح الخير.. صباح الخير ياأم على.. أنت بخير ؟

أم على: الحمد لله، تقدروا تقولوا لى تحبوا تاكلوا إيه النهاردة.

جرنفل: أم على

أم على: من عينيه، بس أنا بأسأل عن الطبق الرئيسى.. خلاص الحلو عرفناه.

هنت: وأنا عايز ملوخية.

أم على: ملوخية بإيه ؟ بالفراخ، بالأرانب أو.. ؟

جرنفل: بـــالمعيز...

هنت: فكرة.. أنا موافـــق

أم على: من عينى ، ولو أننى أول مرة فى حياتى أطبخ ملوخيـــــة بـــالمعيز (تـــهم بـــالانصراف)

جرنفل: إستنى ياأم على.. أنـــا عـــايزك ماتســـتخدميش الكـــانون.. ولا تولعـــى فـــى البردى.. ممنوع من الآن.. إن أى حد فى البهنســـا يحـــرق الـــبردى (بصـــوت عال) دى كنوز ياناس حرام حرقــــها.

أم على: وما الحـــل ؟

جرنفل: انتظرى (يدخل الخيمة بسرعة ويخرج) أنا أحضرت لـــك وابـــور جـــاز مـــن أفخـــم الأنواع ماركة بريموس (يعمل على إشعاله) وطريقـــــة اســـتخدامه بســـيطة جـــداً (يشعل وابور الجاز) اتفقنــــا ؟

أم على: حاضر ياخواجـــة.

سليم البهنســـاوى (داخـــلا): صبـــاح الخـــير ياخواجـــات مـــوش لازم أيتـــها خدمـــة.. البهنسا كلتها تحت أمركم .... حصلتنـــا البركـــة بوجودكـــم.

جرنفل: ياعمدة أنا يهمنى موضوع المعيز ده.. إنت نـــاوى تعمـــل إيـــه ؟

سليم البهنساوى: لا تشغل بالك ياخواجة، إحنا لازم هنلاقـــى المعـــيز. دى بلدنـــا مـــا تضيعش فيها حاجة. هتروح فين يعنى.. اللى غـــاب النـــهاردة ييجـــى بكـــره. الدار أمان ياخواجـــة.

جرنفل (يلتفت إلى هنت ويرطن هامساً بالإنجليزية ثم يلتفت إلـــى ســـليم النهنســـاوى) واضـــح إنـــك متأكد وموش خايف على المعـــيز.

سليم البهنساوى: ربنا يفرجـــها ياخواجـــة.

(ســـــــتار)

اللوحة الخامسة

رقصـــــة الجـــــديان

(قهوة معزة. وتبدو الخيمة..الوقت فى الصباح الباكر.رويــدا رويــدا بـدأ الفلاحــون وعمــال الحفر يتوافدون. كان أول من ظـهر هـو الهرمســاوى..وتـلاه البـاقون، كـل يـؤدى عملـه ولكنهم فى النهاية رويداً رويداً ينضمون بعضهم إلى بعض بما فــى ذلـك جرنفـل وهنـت).

الهرمساوى: (وتبدو عليه علامــات القلـق والإرهــاق): صبــاح الخــير يــامعزة.. إعملـى قهوة ســادة.

معزة: قهوة سادة على الصبح ! ياشيخ فــال اللـــه ولا فــالك، إيــه اللــى جرالــك؟ وإيه اللى عامله فى نفســك ده ؟

الهرمساوى: هــو اللــى جــرى لــى مــاحدش عارفــه.. دى الدنيــا كلــها عارفــاه وعايشــاه.

رجب: طيب يعنى هو أنــت أول واحـد فــى الدنيــا يرعــى معــيز وتتســرق منــه المعيز.. ده شئ بيحصل ياما. ماتقلبهاش غــم ودرامــا.

معزة: ياراجل صلى على النبى وربنا هيفرجها (لحظــة توقـف) واللـــه لتفــرج.

الهرمساوى: اللــهم ما صلى عنــى النبــى.. لكــن برضــه اللــى حصــل ماكــانش عالبال ولا عالخاطر (لحظة توقف) معــيز البلــد، معــيز العمــدة كلــها تتســرق مرة واحــدة.

معزة: وإنت فاكر لما تشرب قــهوة ســادة وتحــزن.. هــترجعلك المعــيز، يــا أخــى المعيز للجديان قصدى الجدعان ، وإنت أجدع جدى فــى البلـد (يضحـك)

رجب: (ينهر معزة) بــس.. ادخــل شــوف شــغلك (مخاطبــاً الهرمســاوى) أنــا متــهيألى أحسن حاجة إنك تخليك مــع ربنــا، وإن شــاء اللـــه ربنــا هيخليــك تلاقــى المعــيز.

الهرمساوى: اللى قاطع فىّ إن العمدة .. عمدة بلدنا الطيـــب عيــان.. وخزيــان مــن ساعة المعيز ماضاعت، موش قادر يحط عينه فى عيــن أيــها حــد.

معزة: (عائداً من الداخل وفى يده صينية عليها مــاء وقــهوة) كلنــا صعبــان علينــا العمــدة..

كلنا نعمل أيتها حاجة علشـــان العمـــدة .

رجب: ده راجل الحقيقة يتخدم، علشان طول عمره قلبـــه علـــى البلـــد.. واحنـــا كلنـــا مستعدين لأيتها تضحيـــة.

الهرمساوى: تعرفوا أنا نفسى أعمـــل مـــن نفســـى جـــدى.. ده كـــده العمـــدة يحـــس إن قلبى معـــاه.

معزة : ما هو لو كنا نقدر نعمل نفســـنا معـــيز كنـــا عملنـــا مـــن زمـــان لكـــن إزاى هنسخط نفســـنا .

رجب: الصبر طيب يا هرمســـاوى

(يظهر المغنواتى وبصحبته الكودية)

المغنواتى: سلام.. سلام يارجالـــــة..

الهرمساوى: لاسلام ولا كلام طالما العمـــدة بتاعنـــا عيـــان..

المغنواتى: على العموم اللى إنت عامله فى نفســـك غلـــط.

رجب: لكن كلنا لازم نعمل حاجة علشـــان العمـــدة.

المغنواتى: ماهو أنا جاى علشان كده.. أنا عنـــدى فكـــرة.. نعمـــل زار ومنـــدل .

رجب: وهو الزار والمندل هما اللى هـــيرجعوا المعـــيز ، ولا هيشـــفوا العمـــدة ؟

خضرة: طبعاً... لازم نعمل زار. ده أنا مـــن زمـــان مـــاحضرتش زار

المغنواتى: (مخاطباً رجب) فى الزار والمندل الحقيقـــة كلـــها تظـــهر.. وبعديـــن العمـــدة لما يشوف البلد كلها معاه.. هيفكر فـــى صحتـــه ونفســـه.. ويمكـــن المـــرض يروح عنـــه.

الهرمساوى: أنا موافق.. ماهو لازم نعمل أى حاجـــة.. ولـــك علـــى يـــامغنواتى إنـــى أنا هاكون أول واحد فى الزار، وأنا برضه اللى هجبلـــك البلـــد كلـــها.

الكودية: (بادئة طقوس الزار) بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم واللـــى يحـــب النبـــى يصلـــى

عليه.

الجميع: اللهم صلى عليه.

الكودية: دستور يا أسياد

مدد ياأهل الله

نظرة يا أسيادى

(تدق الدفوف والصنوج ويتحلق الجميع حولها ، ويضبط المغنواتى الإيقاع ويردد معهم الأغنيات بصوته المميز ، وهم يهزون أجسادهم ويرددون وراء الكودية التراتيل والدعوات)

الرحمة ياسيادى

الشفا للبهنساوى

ومعاه الهرمساوى

الجميع: الشفا للبهنساوى ومعاه الهرمساوى

الرحمة ياأسيادى.

الكودية: ندعو لصاحب العادة

صاحب الشمعة صاحبة البركة

صاحب الليلة

ترضى عليه اسيادى

الجميع: الشفا للبهنساوى

ومعاه الهرمساوى

الرحمة ياأسيادى

(تشد الهرمساوى إلى وسط الحلقة ، وتجلسه على كرسى وتلف حوله وهى فى حالة جزل متمتمة ببعض الأدعية. يتم ذلك وسط دقات الدفوف والصنوج وارتفاع النغمة وصيحات

متفرقة من المشاركين فى الطقـــوس)

الكودية: (تخاطب الهرمساوى) ميـــن إنـــت ؟

الهرمساوى: أنا جدى العمــــدة

الكودية: وعايز مننا إيـــه ؟

الهرمساوى: كل معيز العمــــدة

الكودية: أمركم ماشى ياأســـيادنا

البهنساوى والهرمســـاوى أحبابنـــا

هاتوا الجدى الكبير ياولادنـــا

(يأتون إليها بجدى كبير مقيد.. وتمسك ســـيفاً وترقــص حولـــه)

عرب العربـــان

يازين عرب الهلاليـــة

عرب العربـــان

أضاحيكم ســـنوية

وأمجادكم هلاليـــة

عربان البهنســـاوية

ناس جدعـــان

كل سنة يدبحوا جديـــان

(تذبح الجدى بالسيف من وراء صف المشاركين فى الطقـــوس.. ثـم تظـهر وتتظـاهر بشـرب دم الجدى.. ودهن جسدها وجسد الهرمســـاوى بدمـــه)

من كلام الكودية: البهنساوى كلهم جدعـــان جديـــان

(يأتون إليها بجلد الجدى وتضعه فوق جســم الهرمســاوى.. ورويـداً رويـداً الجميـع يرتـدون

جلد المعيز)

مدد ياسيد العربـــان

مدد يـــابدوى

مدد يامرســـى

مدد يا أقصــــرى

ياشيخنا الكبير وكـــل المشـــايخ

يأسيادنا ياعربـــان

هاتوا الجديـــان

فين الجدعـــان ؟

المغنواتى: (منهمكاً فى الغناء والرقص) ياشيخ مُحْضـــر ياشـــيخ مُحْضـــر

اللى عليه سيد يحضـــر

نظرة ياأســـيادنا.

الهرمساوى: (قام من مجلســـه ويزاحـم الجميـع.. ويصـرخ فـى وجهـهم) كلـه لازم يلبـس معيز.. إحنا كلنا معيز.. (يمسـك أحدهـم) إنـت جـدع وجـدى كمـان.. لايـق عليكم لبس الجديان.. إنتوا ياجدعان فيـن الجدعـان ؟ (يدفعـه)

المغنواتى: اللهم صلى علـى المصطفـى.

الجميع: صلى الله عليه وســلم.

الهرمساوى: دلوقت أسيادنا طلبوا منـى طـرح المشـاكل عليـهم... خلينـا نشـوف مع بعض المشـكلة دى.. هـس.. سـمع.. كلـه يسـكت علشـان أسـيادنا يشوفوا ويسمعوا معانـا..

(يتقدم إثنان من المشاركين فى الطقوس ويبـدأ الحـوار بينـهما).

جرجس (يتدلى صليب على صدره فوق جلد الجدى): ياشيخ عبد اللـه لكـم دينكـم ولـى دين.. نحن أخوة أحباء.. ولكـن قـل لإبنـك يبعـد عـن طريقنـا. والـرب يسـاعدنا.

عبد اللـه (يرتدى قفطانا تحت جلد الجدى ويضع عمة خضراء فوق رأسه): يا أخى اللـه محبـة.. وإبنى يحبكم

جرجس: ونحن نحب محمد إبنك، ولو أذن الرب كـل شـئ ممكـن.

عبد اللـه: إذن فما هى المشكلة ؟ إنتم تحبونـه و هـو يحبكـم.. ولا يسـعى إلا فـى الحلال.. هو طالب القرب منكم.. على سـنة اللـه ورسـوله .

جرجس: ما هى دى المشكلة إبنك .. شاب مسلم محترم ، يشـهد النـاس جميعـا لـه بالصدق والأمانة، وإذا تقدم لأى أسـرة فـى البهنسـا سـيرحبون بـه.. أى فتاة فى مديرية المنيا كلها تتمنى محمد.. وهو يـترك كـل هـذا ويطلـب يـد مارية القبطية بنت القبطـى ! دى حكايـة مالـهاش نهايـة، لكـن إذا الـرب أراد ممكـن.

عبد اللـه: يأخى كلنا أقباط.. أنـا قبطـى مسـلم.. وأنـت قبطـى مسـيحى، نحـن جميعا مصريـون.

جرجس: ولكن الناس .. من طرفنا ومن طرفكم.. لن يرضـوا عـن هـذا الـزواج..

عبداللـه: ولكن والنبى الغالى ده محمد إبنى مصمم، وقـد أعلـن أنـه لـن يـتزوج غير ابنتـك.

جرجس: هو بالطريقة دى سيوقف حـال البنـت.

عبد اللـه: حاشا للـه.. هل يطاردها فـى الطريـق ؟

جرجس: أبدا نحن لم نره منذ أمـد طويـل.

عبد اللـه: لقد هرب إلى الصحـراء .. إنـه يسـكن أحـد الكـهوف.. ولا يظـهر إلا مرة واحدة فى الأسبوع، عندمـا يـؤم النـاس فـى صـلاة الجمعـة وطـول

الوقت فى العـراء.

جرجس: بارك الرب فيه وفى دينه وأخلاقه.. ولكن لمـــاذا يـــهجر البلـــد ؟

عبد اللـــه: إنه لا يهجر الحيـــاة والنـــاس، مجــرد فــترة اعتكــاف.. حتـــى تحســـم المسألة. لقد قال لى.. لا أريـــد أن ينظــر النـــاس فـــى وجـــهى.. يتفرســـون فى.. ويتفرجون على همومـــــى.. ويشـــمتوا فـــى، لأنـــى أحببــت ولأن مـــن أحب.. تستعصى على.. لقد مال علـــــى صـــدرى وهـــو يطلـــب العفـــو منـــى قائلا: اصفح عنى يــــاأبى.. أنـــا لـــن أعـــود إلـــى البهنســـا إلا وفـــى يـــدى عروستى التى أحببتها منذ طفولتـــــى.

جرجس: ولكن هل يصح أن نعقد قرانـــا ونقيـــم فرحـــا.. ومعـــيز ســـليم البهنســـاوى مســـووقة ؟

عبد اللـــه: عندك حق دا إحنا كلنا نعمل معيز للعمــــدة ســـليم البهنســـاوى (يشـد علـى كتفه جلد الجدى ويتوقف عن الحديث قليـــلا).. يمكـــن أن نتفـــق علـــى كـــل شـــئ.. ونؤجل الفرح لحين عودة معـــيز البهنســـا.

جرجس: لا.. يا عبد اللـــه.. معيز البهنســـا.. ده مـــهر بنتـــى.

عبد اللـــه: قصدك إيـــه..؟

جرجس: قصدى واضح ياعبد اللـــــه، وماريـــة بنتـــى موافقـــة علـــى هـــذا المـــهر. محمد هو المسئول عن إقتفـــاء أثـــر المعـــيز فـــى الصحـــراء.. وارجاعـــها ؟ هو ده مهر ماريـــة.

عبد اللـــه: ده ممكن يهلك.. شاب صغير.. يبحـــث عـــن المعـــيز.. فـــى الصحـــراء.. ده ممكن يروح مـــايرجعش.

جرجس: يوم مايرجع بالمعيز هو ده يـــوم الفـــرح.

جرنفل:(مرتديا جلد الجدى يتقدم من الخلف ويرطـــن بالإنجليزيـــة مـــع هنـــت ويواصـــل بالعربيـــة).. هى .. هى البردية.. يــــاهنت دى موتيقـــة أســـطورية.. والنـــاس ماتســـتش.

لازم اللى عاوز يتجوز يدفـــع الثمـن أوديـب حـل اللغـز واتجـوز أرملـة الملك.. وحظه هباب طلعت أمه. وهرقل صـارع أخيلـووس علشـان ينجـوز ديانيرا فى مسرحيات سوفوكليس اللى انـت عارفـها.. شـايف أهـو محمـد لازم يرجـع المعـيز علشـان يتجـوز ماريـة القبطيـة، المسـألة واضحـة خـلاص.

هيلين: (مرتدية جلد عنزة) مستر جرنفل.. الليلة مـافيش مناقشـات.. وخناقـات (تنظـر إلى هنت) وأنت يامستر هنت أرجـوك.

هنت: (مرتديا جلد الجدى ويتحدث بغضب) إنـت كـده بتخـرف يـاجرنفل علشـان أكلـت لحمة راس الخرفان امبـارح. لازم نفصـل اللـى بندرسـه والبرديـات اللـى بنفك طلاسمها بالعافية عن مجريـات الحيـاة.. نـاقص تقوللـى إن اليونـان كان عندهم مولد النبى، وعندهـم عروسـة المولـد وبيـاكلوا حمـص.. زى ما بيحصل الأيام دى فى البهنسـا.

جرنفل: ياهنت.. ياخويا إنت متخلف.. ما عنداكشـى خيـال ولا إبـداع.. لازم نعـرف إن الحياة من آلاف السنين لم تتغير، والإنسان هو الإنسـان فـى كـل زمـان ومكان.. المسائل واضحـة جـدا.. مسـرحية سـوفوكليس المفقـودة واللـى احنا نبحـث عنـها "مقتفـو الأثـر" بتقـول إن القطعـان فقـدت.. سـرقت، وهرميس أو أحد الأبطال رجعـها. والتمثيليـة اللـى احنـا شـفناها دلوقـت بتقول إيه ؟.. محمد البطل مطلوب منه يرجع معـيز البهنسـا .. هـى هـى.. البردية اللى بنبحث عنها الناس حفظاهـا.. وبيمثلوهـا.. بطريقتـهم .

هنت: نفرض إن ده صحيح ده هيفيدنى بإيه ؟.. المهم البرديـة الأصليـة.. اليونانيـة جامعة أكسفورد ياحبيبى بتتكلم يونانى موش عربى وصعيدى كمان.

جرنفل: المـهم إنـت وأكسـفورد تفـهموا إن المصرييـن بتـوع دلوقـت عندهـم حضارة.. وهم اللى حافظين كل حاجـة.. وعـن طريقـهم هتلاقـى مسـرحية سـوفوكليس.

رجب : ياخواجة إنت وهو، إنتو ضيوفنا.. وعلى عينـا وعلـى راسـنا.. بـس إحنـا

موش عايزين خناقة فى الليلة الكبـــيرة بتاعـــة المولـــد، وعـــايزين نفرفـــش شوية لو سمحتوا، حكايتنا لسة ماخلصتشى.. عـــايزين نعـــرف إيـــه الحكايـــة وإيه الرواية.. إنتو ناس عندكو ذوق وعـــارفين عاداتنـــا وتقاليدنـــا.

هيلين: متأسفة يامستر رجب، هم علماء الــبردى كــده، ورقصـــة الجديـــان دى هـــى اللى حركتهم (لحظة توقف) بـــس قوللـــى يامســـتر رجـــب هـــو كـــدة خـــلاص المعيز هترجع القديس جـــورج هيرجعـــها !؟

رجب: (ضاربا كفا بكف ومتعجبا) إن شاء اللـــــه. (باســتغراب) القديـــس جـــورج !!

(تأخذ بيد جرنفل وهنـــت وينصرفـــون)

(ســـــــــــــتار)

اللوحة السادسة

انتصار البطل

(فى قهوة معزة ليلا.. يجلس الرواد فى أماكن متفرقة . أما المغنواتى فيجلس على أريكة مرتفعة قليلا ، يعزف على الربابة وبجانبه اثنان يعزفان على الربابة أيضا ويرددان بعض المقاطع معه. على الجانب الآخر من المسرح تظهر خيمة البعثة الأثرية)

المغنواتى: ياسادة ياكرام قبل ما نبتدى الكلام

صلوا على النبى الزين عليه الصلاة والسلام،

وحكايتنا إنتو عارفينها زين،

محمد البهنساوى صلوا على النبى الزين،

لما خطب مارية، أبوها قالوا مهرها ترجع للبلد فرحتها،

وتحطم اللى سرق من البلد ثروتها،

وترجع لكل فلاحة فى البلد معزتها،

محمد البهنساوى سمع الكلام وغزا الصحرا،

وجاب الأسرى

قابل وحوش وأسود،

وشاف ليالى سود،

وفى النهاية ربنا نصره وبالإيمان نور بصره،

وفضل ماشى ورا الحرامى، ووضع قدمه على أثره،

خطوة بخطوة لحد ما وصل لغرضه،

شاف المعيز وعلى الحرامى وقع بصره،

وقامت معركة بينهم،

محمد البهنساوى البطل الهمام،

أعزل من السلاح،

لكن عزيمته أقوى سلاح،

دخل على الحرامى بصدره، وصرخ فى وجهه كما الأسد،

حاول الحرامى يطعنه،

تفادى الطعنة وضرب خصمه بيده فى كتفه،

وقع السيف وبسرعة خطفه البطل الهمام،

وحاول الحرامى يهرب،
ومحمد البهنساوى وراه
وخلص عليه،
ورجع لنا البطل الهمام.
ومعاه معيز البهنسا
وبيغنى على الربابة

(تدريجيا تتحول منصة التمثيل كلها إلى ساحة.. ويظهر على اليمين محمد على ظهر حصان أبيض ويرتدى جلبابا أبيض وتحوط به بعض قطعان الماعز.. يقترب منه أبوه عبد الله هاشا باشا.. وعلى اليسار يظهر جرجس ممسكا بيد ابنته مارية التى ترتدى فستان الزفاف.. أنغام المزمار البلدى تملأ المكان ويتراقص الحصان .. وببطء يقترب جرجس ومارية من الفارس المنتصر محمد الذى يقترب منهما . ثم يأخذ بيد مارية ويرفعها ليجلسها على الحصان. الذى يسوقه محمد ببطء حول المنصة ثم ينسحب إلى الداخل. ويمكن إخراج هذا المشهد على شاشة جانبية توضع على خشبة المسرح . بالتدريج يتركز الانتباه على الجانب الآخر. فيسلط الضوء على كوم السباخ فى الخلفية والنخيل من حولهما .. وأمام خيمة البعثة الأثرية.. منضدة يجلس عليها هنت وجرنفل. يتحلق حولهم مجموعة من الصحفيين. وفى يد كل منهم ورقة يكتب فيها ملخص ما يسمعه وآلات تصوير قديمة يأخذون بها الصور التذكارية، أما هيلين فعلى منضدتها الصغيرة منشغلة كالعادة فى دق بعض الكلمات على الآلة الكاتبة وتصوير بعض البرديات).

هنت:أنتم تعرفوا أننا نعمل هنا منذ ثلاث سنوات. وها نحن فى مطلع السنة الرابعة. فقد آن الآوان بالنسبة لى ولزميلى الأستاذ جرنفل، أن نتوجه بالشكر لأهالى البهنسا الذين ساعدونا كثيرا فى عملنا.

جرنفل:فعلا.. أهالى البهنسا قدموا لنا أفضل أنواع المساعدة.. بالنسبة لى أنا فهمت كل حاجة منهم ومن تراثهم وتقاليدهم.. وعاداتهم و..

هنت:(مقاطعا): وانتم تعرفون أن البهنسا سبقت وأمدتنا.. وأمدت عالم

الكلاسيكيات كله بنصوص أدبية رائعة.. آخرها مسرحية كانت مفقودة من مسرحيات يوريبيديس ، ولم نكن نعرف عنها شيئا.. عنوانها "هيبسبيلى" Hypsipyle .. ويهيأ لى أن البهنسا لازالت بها كنوز دفينة ، وتحتاج لأجيال وأجيال تحفر فيها طول العمر.

مستمع (١): وما هو آخر ما توصلتم إليه ؟

هنت:الحقيقة توصلنا لاكتشاف نادر.

جرنفل:غير متوقع

هنت: لكن لكى نفهم الموضوع أحب أن أذكركم أن شعراء التراجيديا الإغريقية كانوا يقدمون عروضهم فى مهرجانات كبيرة.. وكان يخصص لكل منهم يوم كامل.. يبدأ مع مطلع النهار وينتهى مع الغروب . المهرجانات كلها مرتبطة بأسطورة ديونيسوس، وأنتم تعرفون أن التراجيديا معناها "أغنية الجدى"، لأن الجديان كانت حيوانات مقدسة لديونيسوس، وكان الناس تلبس جلود الجديان وتشترك فى هذا الطقس.. وكان الشاعر يقدم ثلاث تراجيديات ثم مسرحية رابعة، لا هى تراجيدية ولا هى كوميدية، وكان يطلق عليها اسم المسرحية الساتورية.

مستمع (٢): ما معنى هذا الاسم ساتورية ؟

هنت: جاءت التسمية من أن أفراد الكورس كانوا يمثلون أتباع الإله ديونيسوس الخرافيين أى الساتوروى، وكان نصف جسدهم بشرى والنصف الآخر على هيئة حيوان.. الجدى مثلا . فكانت لهم ذيول وحوافر الخ. وأنتم تعرفون أن المعيز لها علاقة بخصوبة الأرض وفكرة الخصوبة عموما.

جرنفل:(محدثا نفسه) زى معيز البهنسا (مستدركا) وهذا النوع من المسرحيات الساتورية محير وشغل العلماء كثيرا. ولم تصلنا منه سوى مسرحية واحدة ناقصة ليوريبيديس وعنوانها "الكيكلوبس".

هنت:والآن جاء دور ســـوفوكليس.

مستمع (٣): مسرحية جديـــدة !

هنت: نعم.. مســـرحية ســاتورية جديـدة لســوفوكليس عنوانـــها "مقتفــو الأثـــر" Ichneutae، اكتشفناها هنا.. فـــى هــذا الكــوم الكبــير (مشـيراً لكـوم السـباخ) أربعمائة بيت من هذه المسرحية أى حوالـــى نصـــف المســرحية.

جرنفل: وطبعا نستطيع أن نعـــرف الموضـــوع والحدوتـــة ونكمــل خيوطـــها.. وأنـــا بصراحة أعتقد أن أهل البهنسا يعرفون حكايـــة هــذه المســرحية ويرددونـــها فى تراثهم الشعبى، ولكن بطريقة تناسب ظـــروف عصرهـــم ولكـــن ...

هنت (مقاطعا): المهم عندى أن البهنســـا.. والكـــوم ده بـــالذات (مشـيراً لكـوم السـباخ) أضاف مسرحية جديـــدة إلـــى تـــراث ســـوفوكليس أعظـــم مؤلـــف تراجيـــدى عرفه التـــاريخ.

جرنفل:أنا شـــخصياً مـــهتم بموضـــوع تواصـــل الـــتراث.. حكايـــة المســـرحية عنـــد سوفوكليس إنه هرميس الصبى سرق القطعـــان وهـــرب بـــها.. وهـــو الـــذى اخترع المزمار.. والإله أبوللـــو اكتشـــف مكـــان القطعـــان باقتفـــاء الأثـــر.. وهنا فى البهنسا لما حضرت الليلة الكبـــيرة ومثلـــوا قصـــة محمـــد وماريـــة والمعيز المسروقة ورقصـــة الجديـــان شـــعرت أنـــه فيـــه تواصـــل ثقـــافى.. ولازم ...

هنت (مقاطعاً): أنا أعتقد إن مهمتنا إنتهت.. نحن اكتشـــفنا نصـــاً جديـــداً حفظتـــه لنـــا البهنسا من آلاف السنين... مسألة شرح مضمـــون هـــذا النـــص.. وعلاقتـــه بـــهذا الـــتراث أو ذاك. مســـألة متروكـــة للدراســـات المتخصصـــــة فـــى المستقبل.. ومستقبل الثقافة أمره مـــتروك للأجيـــال.

(يسلط الضوء على طه حسين الجالس فى خلفية منصة التمثيل)

طه حسين: عفواً.. أنا كنت هنا فى بلدنا عزبة الكيلو.. ما أنا من نفس المركز التابعـــة له البهنسا ، وكنت فى زيارة لأهلى وعشيرتى... ولما سمعت أن الأستاذ هنـــت

وجرنفل سيعقدان لقاء للصحافة والمهتمين بالموضوع أردت أن أسمع بنفسى كل شئ.. وآثرت أن أجلس فى هدوء لأسمع كل ما تقولون.. ولقد سمعت بأذنى.. وسررت أيما سرور (لحظة توقف) وأعلن أمام الجميع من هنا.. من البهنسا أن مصر صاحبة الفضل فى حفظ التراث الكلاسيكى سيكون لها شأن فى هذه الدراسات التى تخدم التراث القومى، كما تخدم التراث الإنسانى.. وستلعب هذه الدراسات دوراً مهماً فى مستقبل الثقافة فى مصر التى تمر بسنوات المخاض الآن. (لحظة توقف) ولكن لى سؤال يامستر هنت... أين البردية الأصلية ألا تعرضها على الناس لكى يشاهدوها بأعينهم ؟

هنت : (متلعثماً) دكتور طه... البردية الأصلية فى الحفظ والصون فى المتحف البريطانى، أكبر متحف فى العالم، متحف الامبراطورية التى لاتغيب عنها الشمس ... لا تقلق يا طه !

(ستار الختام)

مسرحيات أخرى للمؤلف

١. كليوباترا تعشق السلام:

مسرحية من ثلاثة فصول. تدور المسرحية حول شخصية كليوباترا السابعة آخر ملـــوك البطالمة فى مصر. ولكنها تقدم صورة مختلفة تماماً عما ورد فى النصوص الإغريقية واللاتينيـــة والتراث المسرحى الأوروبى (إتين جوديل - شكسبير - درايدن - برنارد شو). فهى فـــى هـــذه المسرحية ملكة مثقفة ووطنية تدافع عن مصر فى وجه الإمبراطوريـــة الرومانيـــة والـــ Pax Romana لأنها صاحبة رؤية جديدة عـــن الســـلام يمكـــن أن نســـميه الســـلام الســـكندرى Pax Alexandrina قوامه التآخى بين الشعوب والمساواة والعدل، والمظلة الرئيسية لذلك كله الحـــب. والمسرحية تعكس ما جرى فى مصر والشرق الأوسط من أحداث سياسية فـــى منتصـــف القـــرن العشرين.

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، نفدت وتعد الطبعة الثانية للنشر . وقد ترجمـــت إلـــى الإيطالية (١٩٩٢) واليونانية (١٩٩٩) والفرنسية (١٩٩٩) والإنجليزية تحت النشر.

٢. عودة البصر للضيف الأعمى:

مسرحية من فصلين. تعد هذه المسرحية إعادة صياغة لمسرحية أريستوفانيس "بلوتوس" حيث الأغنياء يصبحون فقراء وهؤلاء بدورهم يتحولون إلى الغنى. "هـــذه التقلبـــات الاقتصاديـــة الجارفة تؤثر على المجتمع وتقلب الهرم وتغير فى المفاهيم والقيم. وهذا بالضبط ما تعانى منـــه الكثير من دول العالم العربى والعالم الثالث بصفة عامة. وهذا ما تعالجه المســـرحية فـــى شـــكل كوميديا سوداء.

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ وعرضتها فرقة "المسرح العربى" بالكويت تحت عنوان "الدينار" ١٩٨٣. وتعد الترجمة الفرنسية للنشر.

٣. الحكيم لا يمشى فى الزفة:

مسرحية من خمس لوحـــات. تحتفـــى هـــذه المســـرحية بعمـــلاق المســـرح العربـــى توفيق الحكيم. حيث يجرى لقاء بينـــه وبيـــن أريســـتوفانيس حـــول تيمـــة "برلمـــان النســـاء" التى عارضها توفيق الحكيم. والمسرحية الحالية تعـــد معارضـــة جديـــدة لمســـرحيتى الشـــاعر

الإغريقي والمؤلف العربي، وفي سخرية لاذعة وبشفافية تقترب من روح أريستوفانيس تتم مناقشة الأحوال الثقافية والسياسية المعاصرة في مصر.

نشرت بمجلة "عالم الكتاب" بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة توفيق الحكيم. وعرضت بالأقصر يوليو ١٩٩٠ وعرضت بالفرقة المركزية للثقافة الجماهيرية بالقاهرة ودار الأوبرا صيف ١٩٩١. وتعد الترجمة الإيطالية والفرنسية للنشر الآن.

٤. زفاف عروس المكتبات:

مسرحية من خمس لوحات. تعالج هذه المسرحية مكتبة الإسكندرية القديمة ومشروع إحيائها الحديث. وهي تخلط بين الماضي التاريخي والحاضر المعاش وتقوم على فكرة المسرح داخل المسرح. وفيها تتآلف الأسطورة والواقع وتتحاور الشخصيات الأسطورية والتاريخية مع أبناء الاسكندرية الحديثة التي تجمع بين جاليات مختلفة كما كانت الإسكندرية القديمة.

٥. هرقل فوق جبل أويتا (ترجمة):

لسينيكا، سلسلة من المسرح العالمي الكويتية عدد ١٣٨ مارس ١٩٨١ وأذيعت بالبرنامج (الثاني) الثقافي.

٦. السحب (ترجمة):

لأريستوفانيس: نفس السلسلة عدد ٢١٥ أغسطس ١٩٨٧ (المقدمة) وعدد ٢١٦ سبتمبر ١٩٨٧ (النص) وأذيعت بالبرنامج (الثاني) الثقافي.

٧. بنات تراخيس (ترجمة):

لسوفوكليس نفس السلسلة عدد ٢٤٩ يونيو ١٩٩٠ وأذيعت بالبرنامج (الثاني) الثقافي. وقدمت منها بعض المشاهد في المهرجان الدولي السادس عن الدراما الإغريقية، قبرص سبتمبر ٢٠٠٠.

٨. هرقل مجنونا (ترجمة):

ليوربيديس، تحت النشر.

المحـــتويات

رقم الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب: ١٧٠٥٢ - ٢٠٠٠

الترقيم الدولى: I.S.B.N: 977-17-0077-9